

*
قراءة في التقرير العسكري الفرنسي لمعركة مزي
Report on the French Military Battle of Mezi
Case Study: Critical Reading of the Report

عبد القادر خليفي ~~~~~ ✍

صص 211-192

Khelifi abdelkader

أستاذ التعليم العالي- قسم التاريخ وعلم الآثار

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية-جامعة وهران 1 احمد بن بلة

Khelifi.abd2009@yahoo.fr

Summary: This article is a critical reading of the French military report of the Battle of M'zi. Thanks to the trip I made to the archives of the Palais de Vincennes in Paris in 2015, I could have access to that precious document. The official report of the French Army is made up of thirteen pages written on one side of the paper only. The French called the battle Operation Col-Green-Jebel M'zi: 5-6-7-8-8 May 1960, signed by Colonel De Seze Commander of the Ain Sefra Sector, and by Met Commander of the Main Corps Staff. The report contains a set of sub-headings that are as following: The purpose of the operation- The operation- Night of May 5 to 6- Day of May 6- Day of May 7- Day of May 8- Bilan. The result of the achieved document is the sincerity of the report implying the mujahidin's casualties as the dead and prisoners. Yet, it used to be unethical and immoral to count the number of dead French troops or the unauthorized use of weapons by the French army as: napalm and toxic gases. Those sources are based on testimonies of the French military report written on the battle in addition to the testimonies of the rebels. The report shows the intensity of the mujahidin's resistance within their strongholds on the one hand, and shows the fear of the French forces from the presence of the mujahidin who wanted to enter the national territory coming from the western border using the passage of the rebels, from the other hand. The mission of the mujahidin was to collect information via client agents, and this is what had been closely interpreted. The report also states the presence of the French Air Force, which discovered the tracks of the Rebels before they went to the mountain where the battle took place.

Key words: report; the French military report; the Battle of M'zi; M'zi; resistance.

مقدمة: تعتبر معركة مزي من المعارك الكبرى التي جرت بالقرب من الحدود الجزائرية-المغربية بجبال القصور في الجنوب الغربي الجزائري، في شهر ماي من سنة

* تاريخ استقبال المقال: 2018/01/28، تاريخ المراجعة: 2018/02/28، تاريخ القبول: 2018/04/10

1960، حين حاولت وحدات من جيش التحرير الوطني الولوج إلى داخل التراب الوطني، بانتقال قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة إلى داخل الوطن، تنفيذاً لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس في نهاية سنة 1959 ومطلع 1960.

كما أن هذا الدخول جاء تنفيذاً لأوامر العقيد لطفي قائد الولاية المذكورة؛ والذي كان قد سبق في الدخول إلى أرض الوطن قبل هذا التاريخ، لكنه استشهد في جبل بشار في 27 مارس 1960، وهو في طريقه إلى داخل التراب الوطني بعد معركة غير متوازنة بين مجموعته الصغيرة وقوات من الجيش الفرنسي المتكونة من مختلف الوحدات العسكرية¹.

كنت قد كتبت مقالا عن هذه معركة مُزي استنادا على شهادات بعض المجاهدين المشاركين فيها، وقد تم نشره في مجلة عصور الجديدة التي يصدرها مختبر البحث التاريخي "تاريخ الجزائر" بجامعة وهران².

وبدأت البحث عن التقرير الرسمي الفرنسي للمعركة حتى أعرف وجهة النظر الفرنسية عن المعركة؛ وكانت الفرصة هي التربص الذي منحه إيّاها وزارة التعليم العالي في إطار ما يسمى بالتربص القصير المدى، وكانت رحلتي إلى أرشيف قصر فانسان بمدينة باريس في شهر مارس من سنة 2015. وبينما كنت أبحث في الملفات الخاصة بالثورة التحريرية الجزائرية اكتشفت التقرير المبحوث عنه.

يتكون التقرير الرسمي الصادر عن الجيش الفرنسي من ثلاثة عشر (13) صفحة مكتوبة بالآلة الراقنة على وجه واحد تحت عنوان: عرض حال (Compte rendu)، وقد سمى الفرنسيون المعركة بعملية القمة الخضراء (Opération Col vert) كتب تحتها: "جبل مزي: 5-6-7-8 ماي 1960"³. وقد تم إمضاء التقرير من قبل العقيد دوساز (De Seze) قائد قطاع عين الصفراء، ومن قبل مَت (Met) قائد الفيلق ورئيس الأركان.

وتم تقسيم التقرير إلى مجموعة عناوين فرعية هي على الشكل التالي: هدف العملية- العدو- الميدان- مجريات العملية- ليلة 5 إلى 6 ماي- يوم 6 ماي- يوم 7 ماي- يوم 8 ماي- الحصيلة.

- مجريات العملية: يتحدث التقرير عن عملية يسميها "Col-vert" التي انطلقت مساء يوم 5 ماي 1960 على إثر تلقي معلومة من الطيران الفرنسي تشير إلى وجود جهاز إرسال للثوار في المنطقة المشار إليها بـ: (Djebel M'zi) G.T. 61 D.15، وهو ما يعني وجود مجموعة من الثوار تود اجتياز سد الأسلاك الشائكة المكهربة، ومكان الجهاز موجود على شعاع 1500 متر حول النقطة المذكورة.

وأنة وبسبب تأخر وصول المعلومة حتى الساعة (16h05) إلى مركز قيادة قطاع عين الصفراء، تم تأجيل التدخل المباشر إلى صبيحة الغد 6 ماي. وقد قُدر عدد الثوار بمائة (100) رجل، وأنه وبعد الاستنطاق الأولي للأسرى تبين أنه الفيلق الثاني المكون من 270 رجلا، والمقسم إلى خمس كتائب، وهو في طريقه إلى الناحيتين الثالثة والسادسة بعد أن يقطع الأسلاك الشائكة.

1- ليلة 5 إلى 6 ماي: تم وضع قوات عسكرية فرنسية للحصار، ووضعت أخرى خلف الأسلاك، والثالثة في بلدة جُنَيْنْ بورزق والرابعة في العُقلة؛ وهذا لمنع أي محاولة من الثوار التقدم لاجتياز خط الأسلاك الشائكة في تلك الليلة، والقضاء عليهم في اليوم الموالي، كما تم وضع مركز قيادة عين الصفراء في حالة استنفار. وقد تتبع التقرير العملية العسكرية يوما بعد يوم، كالتالي:

2- يوم 6 ماي: -استقرار القيادة الفرنسية (PC) في ضاية الكرش ابتداء من الساعة السادسة والرابع صباحا.

- وبين الساعة 6.50 والساعة 11.30 تم إنزال قوات عسكرية في قمة جبل مزي لتفتيشها انطلاقا من ضاية الكرش.

- الساعة 9.30 يقرر العقيد (De seze)، قائد العملية، الذهاب إلى سعيدة، بعد إعفائه من مهامه من قبل الجنرال قائد المنطقة؛ حيث يلتقي هناك بمندوب الحكومة، ويتم تسليم القيادة لقائد الفيلق، قائد نيابة قطاع جنين بورزق باعتباره الضابط الأقدم.

- الساعة 12.40 Bocacer يكتشف آثار أقدم حديثة احتلت المكان:

(CT.61 C.4, B.4 et CT.51 L.34)

- الساعة 13.20 بوريال بلان (Boréal blanc) يكتشف بدوره آثارا حديثة لحوالي مائة رجل في النقطة: CT. 61 D.14. فيقوم بتتبع تلك الآثار، ويشتبك مع الثوار عن قرب على الساعة 14.15 عند النقطة (D.04-05). يستنجد بالطيران (T.6)، أما بونور (Bonheur) فيقوم بتسهيل مرور بوريال كارمين (Boreal Carmin) نحو النقطة (61 C.o) لمساندة بلان (Blanc) الذي كان محاصراً، وتكبد خسائر ثقيلة. وفي الوقت نفسه يرغم بوريال أنديكو (Boréal Indigo) على الاتجاه نحو مخرج واد الطالب أحمد⁴.
- الساعة 16.00 يتدخل الطيران لقصف واد الطالب أحمد حيث يوجد الثوار.
- الساعة 19.00 يعود العقيد دو سيز (De suze) للقيادة ويتسلم تسيير العملية.
- 3- الليلة من 6 إلى 7 ماي: -ابتداء من الساعة 21.30 يحاول الثوار كسر الحصار بعدد من التحركات.
- يخسر الثوار تسعة قتلى وثلاثة أسرى ومدفع هاون من نوع (1 81m/m) وأربع بنادق حرب وأربعين بنقالور وأمتعة متعددة ووثائق⁵.
- 4- يوم 7 ماي: -تتم عمليات إنزال في القمة والاشتباك مع الثوار ابتداء من الساعة 7.05.
- الساعة 11.10 يقوم بوراكس (Borax) بتفتيش مخبأ واد الطالب أحمد⁶.
- الاشتباك مع عدد معتبر من الثوار استمر حتى الساعة 16.00.
- يصاب الخصم (الثوار) بخسائر تمثلت في 74 قتيل و23 أسير وغنم 68 بندقية حرب و12 FM، و4PA. ومائة بنقالون.... يستمر القتال حتى حلول الظلام.
- يتم وضع قوات فرنسية في تاشطوفت لاعتراض- من يسميهم التقرير- بالخارجين عن القانون الهاربين إلى الأراضي المغربية.
- يخسر الثوار 20 قتيلاً وثلاثة أسرى... وفي مرحلة أخرى يخسر الثوار سبعة قتلى و10 أسرى... وقد توقف القتال ليلاً.
- 5- يوم 8 ماي: -مع مطلع النهار تبدأ الحركة لتفتيش أماكن اشتباكات يومي 6 و7 ماي (واد الطالب أحمد وقمة الجبل) ومنحدر غرب الجبل.
- كلفت العملية قتيلين اثنين و3 أسرى و.....(من المجاهدين) وانتهت العملية على الساعة 17 مساءً.

6- الحصييلة: الخسائر الفرنسية تمثلت في: 18 قتيلا منهم ضابط واحد و45 جريح.
- في صفوف الثوار 117 قتيل و 42 أسير....

يتحدث التقرير بعد ذلك، عن النتائج المستخلصة من المعارك (Les renseignements à tirer) أي محاولة الاستفادة من الأخطاء المرتكبة لتجنبها مستقبلا.
وقد وقع الوثيقة العقيد دو سيز (De Seze) قائد قطاع عين الصفراء (Commandant le secteur d'Ain sefra.

وثائق ملحقة: تمكنت من الاطلاع على وثائق أخرى مرتبطة بعملية (Col-vert):
منها جدول إرسال مؤرخ في 25 ماي 1960 تحت رقم (N° 373/SEF/3/OPE/S)
موجه إلى:

Monsieur le général de brigade, commandant la 3^{eme} D.I. et la zone du sud oranais. Etat-major -O- 3^{eme} bureau

ممضى من قبل النقيب فريس رئيس المكتب الثالث،

(P.O. Le capitaine Fraisse chef du 3^{eme} bureau)

وقد تم استلام الوثائق المرسلة طي الجدول من قبل:

(13^{eme} division d'infanterie Etat major courrier) بتاريخ 26 ماي 1960 تحت رقم

09826، وتم تقسيم الوثائق طي الجدول المذكور إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى وتضم:

-Compte rendu de l'opération col-vert n° : 360/sef/3/ope/s.

Annexe :

1-Ordre d'opération n° : 327/sef/3/ope/s.

2-Ordre d'opération n° : 328/sef/3/ope/s.

3-Action du groupement de commandos marine le 7 mai 1960.

4-Actions des commandos du 11^{eme} choc le 7 mai 1960.

وقد تمكنت من الاطلاع على هذه الوثائق. وقد أمضى النقيب (De seze) كل هذه

الوثائق، وتم إرسال خمس نسخ من كل وثيقة.

-وتخص الوثيقة العليا -غير المرقمة- مجريات معركة مزي إجمالاً، وهي الملخصة أعلاه.

-وتسجل الوثيقة المرقمة ب 1 عمليات البحث لمعرفة مكان تموقع الثوار، والإجراءات المتخذة يوم 5 ماي لمنع تحرك الثوار وحصارهم من كل الجوانب.

-وتسجل الوثيقة رقم 2 الإجراءات المزمع اتخاذها صبيحة اليوم الموالي 6 ماي (تحضير القوات البرية والجوية- الأسلحة- المؤونة...)

-أما رقم 3- فتخص مجموعة الصاعقة البحرية وحركتها ليوم 7 ماي 1960. وتم تتبع كل العمليات ساعة بعد ساعة، ابتداء من الساعة والنصف صباحا حتى الساعة 16 مساء، بالإضافة إلى إحصاء عدد الخسائر من الطرفين.

-بينما تخص الوثيقة رقم 4- تحرك قوات صاعقة (Action des Commando du 11^{eme} choc... le 7 Mars 1960.

-وقد غابت وثيقتا يوم 6 و8 ماي، وبخاصة يوم 6 ماي، وهو اليوم الأول من الصدام بين الطرفين، والذي يؤكد فيه المجاهدون الشهود قضاءهم على الوحدة العسكرية التي كانت تتبع آثارهم، والتي سقطت في الكمين الذي أعده لها المجاهدون.

المجموعة الثانية وتضم:

Calques :

- 1-Calque de référence dj. Mzi 1/50.000^o
- 2-Situation le 6 mai en fin de journée
- 3-Situation le 6 mai à 21h.00
- 4-Situation le 7 mai à 12h.00
- 5-Situation le 7 mai à 20h.00
- 6-Situation le 8 mai à 12h.00.

لم أتمكن من الاطلاع على أي وثيقة من الوثائق الست المذكورة آنفا، وقد تم إرسال خمس نسخ من كل وثيقة مثلها مثل الوثائق العليا. ويمكن لهذه الوثائق غير الموجودة في الملف أن تعطي معلومات أوفر عن المعركة، لأنها تقارير يومية، وبخاصة إذا لم يتم التدخل لتغيير محتواها لصالح الجيش الفرنسي.

ويضم الملف أو العلبه، بالإضافة إلى وثائق معركة مزي، ووثائق كثيرة عن منطقة الجنوب الغربي الجزائري خلال الثورة التحريرية.

7-التعليق على المحتوى: من قراءة متأنية لهذا التقرير العسكري، ومن خلال معلوماتنا عن المعركة اعتمادا على روايات المجاهدين، شهود المعركة،⁷ يمكننا تقديم الملاحظات التالية:

أ- عن كيفية اكتشاف المجاهدين:تختلف معلومة الجرائد، الصادرة حين المعركة، عن التقرير الرسمي فيما يخص اكتشاف القوات الفرنسية للمجاهدين، وذلك كالتالي: تشير جريدتنا ليكو دُورَانْ وأورَانْ ريببليكان⁸ إلى أن طائرة من نوع T/6 هي التي اكتشفت آثار أقدام حوالي مائة شخص فجر يوم 6 ماي قادمة من الأراضي المغربية في اتجاه الشرق، أي في اتجاه سد الأسلاك مرورا بجبل مزي، وأن تلك الوحدات يقودها حميدي وينوبه قطيب، وهذا بناء على تصريح من العقيد جون بوتيه (Jean Boutier) مدير مصالح الصحافة، تعليقا على العملية التي جرت في جبل مزي.

بينما يذكر التقرير الرسمي أن إحدى الطائرات اكتشفت وجود جهاز إرسال في إحدى النقط التي أشير إليها برقم معين، وذلك أمسية يوم 5 ماي، وأن الخبر بهذا الحدث لم يصل قيادة المنطقة في عين الصفراء سوى في الساعة 16 من ذلك اليوم، مما لم يسمح بالتدخل في الحين، وتم إرجاء التدخل حتى اليوم الموالي، مع أخذ الاحتياطات اللازمة كالحصار وغلغ مختلف الطرق التي يمكن أن يستعملها المجاهدون للتقدم نحو الأسلاك أو الانسحاب نحو الأراضي المغربية في الليلة الفاصلة بين يومي 5 و6 ماي.

ب- عن عدد قتلى المعركة: **لا يتعرض التقرير لذكر قتلى الوحدة العسكرية التي تتبع آثار المجاهدين، والتي تم القضاء عليها كليا بعد أن نصب لها هؤلاء كميناً محكماً، وهذا بشهادة كل المجاهدين الذين حاورناهم (15 مجاهداً).⁹ حيث يؤكد الشهود أن تلك الفرقة وقعت في الفخ(الكمين)، وأصيبت بنيران كثيفة من الكتائب الأربعة، مما أدى إلى القضاء على كل أفرادها، ولم يستطع أي من رجال تلك الوحدة الرد على الهجوم المباغت من المجاهدين، وقد اكتفى التقرير الفرنسي بذكر التالي: "تمكن (Boréal) بدوره من اكتشاف آثار حديثة لما يقارب المائة رجل في النقطة(كذا)، تتبع آثارهم والتقى بهم عن قرب، في الساعة 14h15 وتم طلب تدخل طائرات(T/6)،

وقام (Bonheur) بأخذ (Boréal Carmin) نحو نقطة (كذا) لمساندة (Boréal) الذي كان محاصرا وتكبد خسائر ثقيلة.

(...Boréal blanc qui est entièrement fixé et subit de lourdes pertes)

**يقدم التقرير حصيلة خسائر المجاهدين بعد كل اشتباك (خمس مرات)، بينما لا يذكر شيئا عن خسائر الفرنسيين سوى في الحصيلة النهائية (مرة واحدة).

**عدم تطابق عدد قتلى المجاهدين بين العدد الإجمالي في حصيلة التقرير الرسمي (117 قتيلًا) وبين عدد القتلى المذكورين يوميا (92)، وكذلك الأمر بالنسبة للأسري، فهم في الحصيلة النهائية (42) ويوميا (39)، وكل هذا في التقرير نفسه.

**هناك تناقض في المعلومات الفرنسية نفسها؛ فقد جاء في التقرير أن عدد قتلى الفرنسيين ثمانية عشر فردا (18) و45 جريحا، بينما تذكر الجرائد الفرنسية المشار إليها أعلاه، بناء على تصريح من مدير مصالح الصحافة بعد المعركة مباشرة، أن عدد قتلى الفرنسيين هو خمسة عشر 15 قتيلًا و30 جريحا.¹⁰

كما عثرنا على التقرير الذي أعده رجال الدرك الفرنسي، والمؤرخ في 11 ماي 1960، وهو يحمل المواصفات نفسها، فيحصر عدد قتلى الفرنسيين في: 18 قتيل و45 جريح. وأما قوات عدوهم (الثوار) فيتمثل في 108 قتيل و42 أسير. كما أشار التقرير إلى استيلاء القوات الفرنسية على كمية هامة من الأغذية والأسلحة والألبسة التي تركها الثوار في ساحة المعركة بقمة الجبل.¹¹

كيف يمكن تصديق العدد خمسة عشر قتيلًا أو العدد 18 الإجمالي، في الوقت الذي يصرح المجاهدون أنهم قضوا على كل رجال الوحدة الفرنسية كليا في أول اشتباك معها، والذين لم ينج منهم أحد. ويختلف الشهود في تقدير نوع الوحدة وعدد أفرادها، فبينما يذكر البعض أنها بعدد أفراد الفصيلة يذكر آخرون أنها كتيبة؛ وكلا الوحدتين يفوق عدد أفرادها الثلاثين فردا.¹²

وهناك القتلى الآخرون، حيث يؤكد المجاهدون أنهم كانوا يمرون على جثث قتلى الفرنسيين في الظلام عندما قرروا الانسحاب والصعود إلى الجبل في اتجاه التراب المغربي في الليلة الفاصلة بين يومي 6 و7 ماي، وأنهم كانوا في اشتباك متواصل وهم يصعدون الجبل في تلك الليلة، وبخاصة وأنهم كانوا في تسابق مع الوحدات الفرنسية

للسيطرة على قمة الجبل، والتي كانت قواتها في أرض مكشوفة مما سهل من عمل المجاهدين.

فهل وقع تصرف في المعلومة الأصلية من قبل الفرنسيين، بعد قيام مصالح الأرشيف بتنظيم الوثائق، أم أن المعلومة الصحيحة لم تكتب منذ البداية بهدف تضليل الرأي العام المحلي من جهة وعدم التأثير على معنويات الجنود الفرنسيين سلبا من جهة ثانية؟ أضف إلى ذلك غياب التقرير اليومي الذي يؤرخ ليوم 6 ماي، وهو اليوم الذي وقعت فيه الوحدة الفرنسية في كمين المجاهدين.

تعليق مجاهدين شاهدين على عدد قتلى العدو: لنستعرض فيما يلي رد مجاهدين اثنين، من الذين حضروا المعركة: أولهما عسكري ملحق بالقيادة في الفيلق الثاني، وثانيهما قائد مجموعة (Chef de Groupe) من الفيلق الثاني نفسه.

يرد الأول منهما، وهو المقدم خليفي بونوة، والملحق بقيادة الفيلق الثاني الذي شارك في المعركة، أن عدد قتلى الفرنسيين كان كبيرا سواء لطول أيام المعركة وللعدد الكبير المستنفر لها من الطرفين، وهو أحد الأدلة على شراسة مقاومة المجاهدين وشدة تسليحهم.

1- فهو يرى أن الوحدة التي تم القضاء عليها يوم 6 ماي والتي كانت تتبع آثار المجاهدين، كان عدد أفرادها يتراوح ما بين 80 و150 عسكريا تم القضاء عليهم نهائيا. وأنه لم يكن يبعد عن مكان الوحدة سوى بـ 30 مترا. ويضيف أنها كانت تتكون من الليف الأجنبي بخوذات بيضاء نوع صاعقة. وقد تعرضت الكتيبة لطلقات كل أفراد الفيلق بكتائبه الأربعة.

2- وأن مجموعات من الوحدات الفرنسية حاولت إنقاذ الكتيبة في محاولة لحصار المجاهدين، وقد قام سلاح الرشاش التابع للمجاهدين بحصد أعداد كبيرة منهم لأن المجاهدين كانوا جد محصنين، والرشاش من نوع (MG). فقد حاولت إحدى الوحدات حصار كتيبتنا، ولم يكن بمقدورنا رؤيتها لكن كتيبة الحلو، التي لم يراها العدو حصدهم حصدا وأنقذتنا من موت محقق.

3- أما القوات التي قدمت من بلدة جُنين بورزق، وهي البلدة القريبة من موقع المعركة، فكانت من قوات صاعقة من الأفارقة المجندين (سليقان)، تم تكبيدهم

خسائر كبيرة بسبب قدومهم من جهة مكشوفة، وقد أعاقت تقدمهم كتيبة الحلو التي كانت متموقة أسفل بقية المجاهدين عند المخرج السفلي لواد الطالب أحمد الذي جرت فيه المعركة في اليوم الأول.

4- عند تلقينا الأمر بالصعود إلى قمة جبل مزي - يذكر الشاهد- في الليلة الفاصلة بين 6 و7 ماي، تسابقنا مع قوات فرنسية لمن يكون السبق للسيطرة على قمة الجبل. تمكنا من إنزال خسائر مهمة بين تلك القوات، لأنها كانت تتراعى لنا بسبب الأضواء الكاشفة.

5- عند انسحابنا من واد الطالب أحمد يوم 6 ماي الساعة 10.30 ليلا، كنت في مقدمة الكتائب التي كانت وجهتها القمة، كنت صحبة مجموعة القيادة، وكنا نسير على جثث قتلى الفرنسيين الذين قتلناهم عند تقدمنا نحو قمة الجبل. كان العدد كبيرا لا يمكن إحصاء عدده. وقد توغلنا وسط تلك القوات التي كانت تتحكم في القمة وأجبرناها على التقهقر ووضعنا الرشاشات في أماكن إستراتيجية لنستعملها في الحين وفي اليوم الموالي: 7 ماي.

6- وعندما تمكنتُ ومجموعة من المجاهدين من اجتياز الحصار الفرنسي والنزول من غرب الجبل في اليوم الثاني، التقينا بقوات فرنسية تريد الصعود إلى الجبل بواسطة الطائرات، خضنا ضدها الاشتباك في المكان المدعو واد العريش (نيف العريشة)، بعد أن فاجأناهم بوجودنا غربي الجبل، والذين كانوا يظنوننا مازلنا في القمة. وقد حاولت سبع (7) طائرات مروحية نقلهم إلى القمة فواجهناها ببوابل من أسلحتنا الرشاشة وأجبرناها على المغادرة وطارت طائرتان وهما مشتعلتان بالدخان، وأن الخسائر كانت تفوق ثمانين في المائة من قتلى تلك القوات.

7- كان من بيننا قناصون ماهرة في الرمي وإصابة الهدف بكل دقة. منهم مولاي البشير الذي أخبرني أنه تمكن من إسقاط سبعة عشر (17) عسكريا فرنسيا. وكنت من بين هؤلاء أيضا (شهادة كل من حضر المعركة). كان القادة بمختلف رتبهم ينادون هؤلاء القناصة لإسقاط هذا أو ذاك سواء كان هذا الفرد قائد وحدة يقود جنوده أو صاحب رشاش متمكن من إصابة المجاهدين أو عاملا لإعاقة تقدمهم؛ فكان هؤلاء بالمرصاد لهم، وكانت طلقاتهم تصيب هدفها بكل دقة.

أما رد الشاهد الثاني وهو بكيروفلجة فقد جاء كالتالي:

1- كانت الوحدة التي تتبعت آثارنا هي كتيبة تتكون من حوالي 130 شخصا لم ينج منها أحد، بعد أن توسطت المجاهدين فأشبعوها بوابل من مختلف أنواع الأسلحة. كان يقودهم ضابط يحمل جهاز إرسال يأمرهم بالتقدم (Avancez. Avancez). مررنا بالقتلى على الساعة 11 ليلا حيث تجمعنا بأمر من حميدي وقطيب قائد الفيلق فنائبه على التوالي، وحيث طلب منا الصعود إلى قمة الجبل عند السويريج للاشتباك غدا مع العدو.

2- عند صعودنا كسرنا الحصار بالقوة وقتلنا العديد من أفراد العدو ونحن في اتجاه القمة. لقد أثرت فهم ما أصاب الكتيبة التي قضينا عليها. أستطيع تقدير قتلاهم هنا ما بين 30 و40 قتيل، وهذا برؤية العين بسقوطهم على الأرض قتلى أو جرحى يئنون.

3- عند بزوغ الصباح وصلنا السويريج (الحجرة المردوفة)، وتمكنا من إخراج القوة الفرنسية من المكان، وقد قدر الشاهد قتلاهم هنا بما بين 60 و70 قتيل. (يوجد بجانب المكان ساحة -مراح-) كانت تحط به المروحيات التي تنزل العسكر الفرنسي).

4- في اليوم الثاني (7 ماي) تجدد الاشتباك، كان القتلى أمامنا مطروحين على الأرض (كالغنم) هنا وهناك. بقينا في السويريج ونحن في اشتباك متواصل مع العدو. كلما أنزلوا أفرادا أو جماعات في (المراح) واجهناهم بالضرب. مات منهم خلق كثير يزيد عن الثلاثين. في هذا اليوم استعمل الفرنسيون سلاح النبالم.

5- رأيت بعيني إصابة ثلاث أو أربع طائرات بالقرب من السويريج. ما تزال بقايا إحداها في المكان إلى اليوم.

6- بعد إلقاء القبض علي الشاهد؛ فرضوا عليه مرافقة القوات الفرنسية عند الخروج للقيام ببعض العمليات، وحمل متاع الضباط. وأنه ذات مرة وقد مروا بواد الطالب أحمد الذي جرى فيه أول اشتباك من معركة جبل مزي، رأى ثلاث ضباط فرنسيين يتحاورون، وبعد العودة سأل المعتقل أحد رجال "الحركة" المرافق، عن موضوع الحوار الذي جرى بين الضباط الثلاث، فأخبره أن أحدهم ذكر للآخرين أن معركة مزي من أكبر المعارك التي فقد فيها الفرنسيون عددا كبيرا من أفراد قواتهم.

الحقيقة عن عدد قتلى الفرنسيين حاولت كثيرا الحصول على وثيقة رسمية للسلطات الفرنسية يتبين فيها عدد قتلاها الحقيقيين في المعركة، إذ أن التقرير الذي حصلنا عليه من أرشيف قصر فانسان لا يعطي الحقيقة، كما ذكرنا سابقا، وهي النتيجة نفسها التي ظهرت في الصحافة بعد المعركة مباشرة. وفي يوم من أيام شهر أوت 2017 تنامى إلى مسامعي أن العدد الحقيقي مسجل في الحالة المدنية لبلدية مفرار، التي تتبعها منطقة جبل مزي؛ وجاءني فرصة التواجد بولاية النعامة في صيف 2017.

وفي 29 أوت 2017 اتجهت إلى بلدية مفرار، وجدت رئيس البلدية في عطلة سنوية، فالتجأت إلى الكاتب العام، الذي سمح لي بالاطلاع على السجل الخاص بالفترة الزمنية التي تعنيها وهي شهر ماي 1960، بعد أن استأذن رئيسه زباني بشير عن طريق الهاتف. وجدت إن لكل سنة ميلادية سجل خاص بالوفيات، أخذت السجل الخاص بسنة 1960 وتصفحته، فلم أجد به من موتى شهر ماي 1960 سوى شخصين مسلمين، سألت نائب رئيس البلدية عن إمكانية وجود سجل خاص بالفرنسيين بعامة أو العسكريين منهم بخاصة، فلم أجد عنده الجواب، أرسلني إلى رئيس البلدية الذي لم أجد عنده الجواب الشافي.

وفي يوم أول نوفمبر 2017 اتصل بي زميل من أساتذة التاريخ وأخبرني أن لديه الوثيقة التي أبحث عنها. كانت عبارة عن قائمة بأسماء العسكريين المتوفين بالجنوب الوهراني في سنوات مختلفة وأمكنة مختلفة من فترة الثورة الجزائرية (لا تذكر مناسبة الوفاة كمعركة أو حادث أو موت طبيعية، ولكننا توصلنا إلى معرفة قتلى المعركة من خلال التعرف على المكان وهو جبل مزي، ثم من تاريخ الوفاة، وهي الأيام التي جرت فيها المعركة، أي أيام: 6 و7 و8 ماي 1960. سلمني الأستاذ ما يهمني من القائمة، وهي عن العسكريين المتوفين سنة 1960 في البلدية والمناطق التابعة لها.

كانت القائمة عبارة عن جدول لوفيات الفرنسيين في عدة أماكن من الجنوب الغربي، مرتبة على الشكل التالي:

الاسم واللقب// تاريخ ومكان الميلاد// تاريخ الوفاة// مكان الوفاة// الرتبة.

وبإحصاء وفيات مزي نتوصل إلى ما يلي:

18- عسكريا فرنسا متوفى بجبل مزي بأسمائهم ورتبهم يومي 6 و 7 ماي 1960. 03-عسكريين متوفين بالمستشفى العسكري أو بعين الصفراء في الأيام القليلة التي أعقبت المعركة بكل التفاصيل المعرفية بهم، مما يعني أنهم توفوا متأثرين بجراحهم. 118 -عسكري مجهولو الاسم متوفون في 7 ماي 1960 بجبل مزي. ويتكون الجدول في هذه الحالة من أربعة خانات:

عدد المتوفين // خانة الأسماء فارغة // تاريخ الوفاة // مكان الوفاة(جبل مزي).

ولو تساءلنا في هذه الحالة: كيف يتوفى هؤلاء الفرنسيون في الجبل المحدد(مزي) وفي التاريخ المحدد لأحداث المعركة(6-7-8 ماي 1960)، إذا لم يكن قد توفى في المعركة المذكورة، وفي التاريخ نفسه الذي وقعت فيه الاشتباكات، إذن فموتى جبل مزي في الأيام التي جرت فيها المعركة هم بالتأكيد قتلى المعركة المذكورة، وهو أمر بديهي لا يحتاج إلى كثير تفكير.

مجموع المتوفين إذن هو: 139 عسكري متوفى في المعركة أو بعدها بقليل.

وتنتهي القائمة الأخيرة الخاصة بالمتوفين المجهولي الهوية بخانتين فقط من الجدول كالتالي: عدد المتوفين= 186 شخصا // أشخاص مجهولو الهوية. لم يكتب لهم أي شيء لا تاريخ الوفاة ولا مكانه. فهل هم أيضا قتلى معركة مزي؟ إذا تتبعنا شهادات المجاهدين الحاضرين في المعركة، وإلى العدد الذي جاء في جريدة المجاهد في ذلك الحين، فإننا نجزم بأن هؤلاء هو أيضا من قتلى المعركة، وقد تحاشى الفرنسيون إضافتهم للتاريخ المذكور حتى يبعدوا عنهم الخزي والهزيمة المؤكدة.

يذكر الزميل الذي سلمني القائمة أنه استلم الوثيقة من إحدى الجهات، لم يذكرها من بلدة مفرار التي يتبعها جبل مزي، وقد كتب على الوثائق (APC de Moghrar)¹³

لكن المهم أننا اكتشفنا التزوير الذي سلكته السلطات العسكرية الفرنسية، سواء بالتصريح الصحفي الخاطيء، أو بمحتوى التقرير العسكري الذي اطلعنا عليه في أرشيف فانسان الذي زرنه سنة 2015. فالعدد 139 قتيل مؤكد بالقائمة. والعدد المجهول الهوية 186 يبقى رهن التخمين.

ج- استعمال النبالم لا يذكر التقرير شيئا عن استعمال القوات الفرنسية لسلاح النبالم يوم 7 ماي، لا من قريب ولا من بعيد. وقد عاينا آثار هذا السلاح على بعض من حاورناهم. والتقينا بشهود تعرضوا للحرق بهذا السلاح المحرم دوليا، منهم: بن علال محمد وصحراوي عبد الرحمن ونوالي فراحي الساكنين بوهران، وميرين امحمد بجنين بورزق بولاية النعامة)، الذين ما تزال آثار هذا السلاح بادية على وجوههم، من خدوش وندوب.

وقد كتبت الصحف الجزائرية والمغربية عن المعركة وعن النبالم. من ذلك ما ذكرته صحيفة العلم المغربية الناطقة باسم حزب الاستقلال، تحت عنوان: "من جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر"، وتحت هذا العنوان صورة مجاهد على وجهه حروق. وقد كتبت ما يلي: "سنت الطائرات الفرنسية بالجزائر هجوما عنيفا بالقنابل المحرقة - نبالم- على المجاهدين الجزائريين، وقد تركت هذه القنابل آثارا وحشية في أجسام المجاهدين. وفي الصورة ضحية من ضحايا قنابل النبالم."¹⁴ كما كتبت صحيفة المجاهد عن المعركة، وأجرت حوارا مع المجاهدين الذين أصيبوا بحروق بالنبالم والذين تم إسعافهم في المستشفيات المغربية آنذاك.¹⁵

وفي هذا الإطار عقد السيد امحمد يزيد وزير الإعلام لدى الحكومة الجزائرية المؤقتة، على إثر انتهاء معركة مزي، ندوة صحفية أمام ممثلي وكالات الأنباء الدولية بالرباط، الذين حضروا إلى مقر البعثة الدائمة للحكومة الجزائرية، أبان فيها الأساليب الاستعمارية الفرنسية تجاه مختلف القطاعات الوطنية، وقدم لهم نماذج من جنود جيش التحرير الوطني المصابين بقنابل النبالم في تلك المعركة. كما قدم لهم تصريحاً باسم الحكومة الجزائرية المؤقتة، جاء في بعض فقراته ما يلي: "إن الحكومة والرؤساء العسكريين المسؤولين عن استعمال وسائل مثل قنابل النبالم، ليسوا جديرين بالانتساب لعالم متمدن."¹⁶

أما الشهادات الفرنسية، فهي شهادة عسكري فرنسي كتب مؤلفا متداولاً باللغة الفرنسية نستشهد به في هذا المجال، وقد جاء في الكتاب بخصوص النبالم ما يلي:

Les Fellagha ont rejoint le gros de leur katiba qui se terre pour échapper aux bombes et aux bidons de napalm de l'Aéronavale et de l'Aviation.¹⁷

إنها شهادة شاهد عيان، بل شهادة رجل محارب إلى جانب زملائه العسكريين الفرنسيين. فهل بعد هذا الاعتراف يمكن إخفاء الشمس بالغربال؟ نستنتج من هذا أنه بإخفاء التقرير لاستعمال سلاح النبالم، يمكننا أن نعتقد جازمين بأن هناك أشياء أخرى مخفأة، ومنها عدد قتلى الفرنسيين الحقيقي في المعركة. أما صحيفة المجاهد الناطقة باللغة الفرنسية فقد جاء عنوان المقال فيها كالتالي:

"Devant leur cuisante, les troupes Françaises utilisent le napalm au djebel m'zi.¹⁸"

كما أصدرت وزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية نشرية عنوانها:

Le napalm en Algérie. Une arme permanente du colonialisme Français...

تتكون النشرة من خمسة عشر صفحة، تحدثت فيه عن استعمال النبالم في الفتنام ثم في الجزائر. كما نقلت الصحيفة شهادات لصحفيين رافقوا القوات الفرنسية وذكروا استعمال الجيش الفرنسي لهذا السلاح في معاركهم ضد المجاهدين. ثم ذكرت شهادات المجاهدين المحروقين في معركة مزي، وهم رحاوي ميلود(من مغنية) -بارك محمد -صحراوي عبد الرحمن(من تيسمولين بوقطب)، الذين عولجوا في مستشفى ابن سينا في الرباط. وفي النشرة شهادة من الطبيب العراقي الجراح بمستشفى ابن سينا بالرباط تثبت تعرض أربعة مجاهدين لسلاح النبالم، كان قد تم فحصهم في المستشفى المذكور، وفي الصفحة التاسعة تصریح لأحد أفراد جنود الليف الأجنبي، والمدعو(Mitov Boris) يعترف فيه باستعمال القوات الفرنسية لسلاح النبالم بخط يده وبالآلة الراقنة. ومما قاله:

Je certifie qu'au cours de l'opération du djebel m'zi qui s'est déroulée les 6,7,8 mai 1960, l'armée Française a eu recours à l'emploi de bombes Napalm, larguées par des avions T.6 et B. 26.¹⁹

كما يذكر الشاهد كبير بوفلجة السابق الذكر أن القوات الفرنسية ضربت المجاهدين بالنبالم وأنه رأى بأمر عينيه المدعو مزين امحمد قائد الفصيلة يصاب في وجهه، كما رأى جندياً آخر لا يتذكر اسمه هو من منطقة مسيردة بولاية تلمسان مصاب بالنبالم. تم أسر الأول منهما، بينما تمكن الثاني من الانسحاب مع قوات

الفيلق التي نجت من المعركة، وقد أصبح معوقا بعد الاستقلال نتيجة الحروق التي أصيب بها.

إن تحاشي الفرنسيين ذكر استعمال قواتهم لسلح النبالم في المعركة يعرضهم للعقاب من قبل المجتمع الدولي، ولذلك لم يُذكر شيء عن ذلك السلح المحرم دوليا. د- إصابات الطائرات لا يذكر التقرير الرئيس أي شيء عن إصابة الطائرات الفرنسية، في الوقت الذي يؤكد المجاهدون أنهم أصابوا ست طائرات. بينما جاء في أحد التقارير الملحقة، والذي يحمل رقم (III) يظهر فيه فعالية رد قوات المجاهدين في قمة الجبل وإصابتهم لبعض الطائرات كما يلي:

La D.k. 61C interdite par le feu des rebelles qui touchent 1 Piper, 1 H 34 Canon et deux T 6.²⁰

ه-مدة المعركة: يذكر المجاهدون أن المعركة دامت ثلاثة أيام، وهي أيام 6-7-8 ماي 1960؛ بينما يذكر التقرير الفرنسي الرسمي أربعة أيام وهي 5-6-7-8 ماي 1960. ذلك أن الفرنسيين يعتبرون اليوم الخامس من ماي هو الذي تم فيه اكتشاف آثار الثوار، كما أن القوات الفرنسية قامت في ذلك اليوم بتوزيع وحداتها على أماكن محددة استعدادا لخوض المعركة في اليوم الموالي. بينما لم يعدها المجاهدون يوما من المعركة رغم أنهم تموقعوا في ذلك اليوم في واد الطالب أحمد، وذلك لأنهم لم يعدوا سوى أيام الاشتباك مع العدو.

مع المعركة: لا شك أن الفرنسيين قد عدّلوا بعض التقارير الرسمية الصادرة عن الجيش الفرنسي، وبخاصة كل ما يمس سلامة الأمة الفرنسية وأمنها القريب والبعيد، لقد دامت عملية تنظيم أرشيف فانسان الحربي التابع لوزارة الدفاع الوطني الفرنسي خمسة عشر سنة،²¹ وهي مدة كافية لتنفيذ ما يريدون تعديله وفق مصالح بلدهم بالدرجة الأولى.

ومع ذلك تمكنا من الاطلاع على التقرير اليومي ليوم 7 ماي 1960، وهو ضمن الملاحق، ويحمل رقم (III)، يشير فيه كاتبه إلى قوة نيران المجاهدين بعد أن سيطروا على قمة الجبل، التي كانت القوات الفرنسية قد سيطرت عليها صبيحة يوم 6 ماي عندما كان المجاهدون في المكان المدعو "واد الطالب أحمد" الواقع في المنحدر الجنوبي

لجبل مزي. وقد حرروه في الليلة الفاصلة بين يومي 6 و7 ماي، حين أعطيت الأوامر لقوات المجاهدين بالانسحاب غربا مرورا بالحجرة المردوفة التي سيطرت عليها القوات الفرنسية. ومما جاء في التقرير:

بدأت القضية يوم 7 ماي في الساعة 07,30 بواسطة القوات المحمولة إلى مركز القيادة المتقدم من مكان العملية (Boréal) في (en G.t. 61 C 25)

وبمجرد الوصول إلى (D.Z) اشتبكت هذه العناصر بقوة، وعلى مسافة قصيرة، مع الثوار، الذين كانوا متموقعين جيدا (Qui sont solidement installés) عند خط القمة...

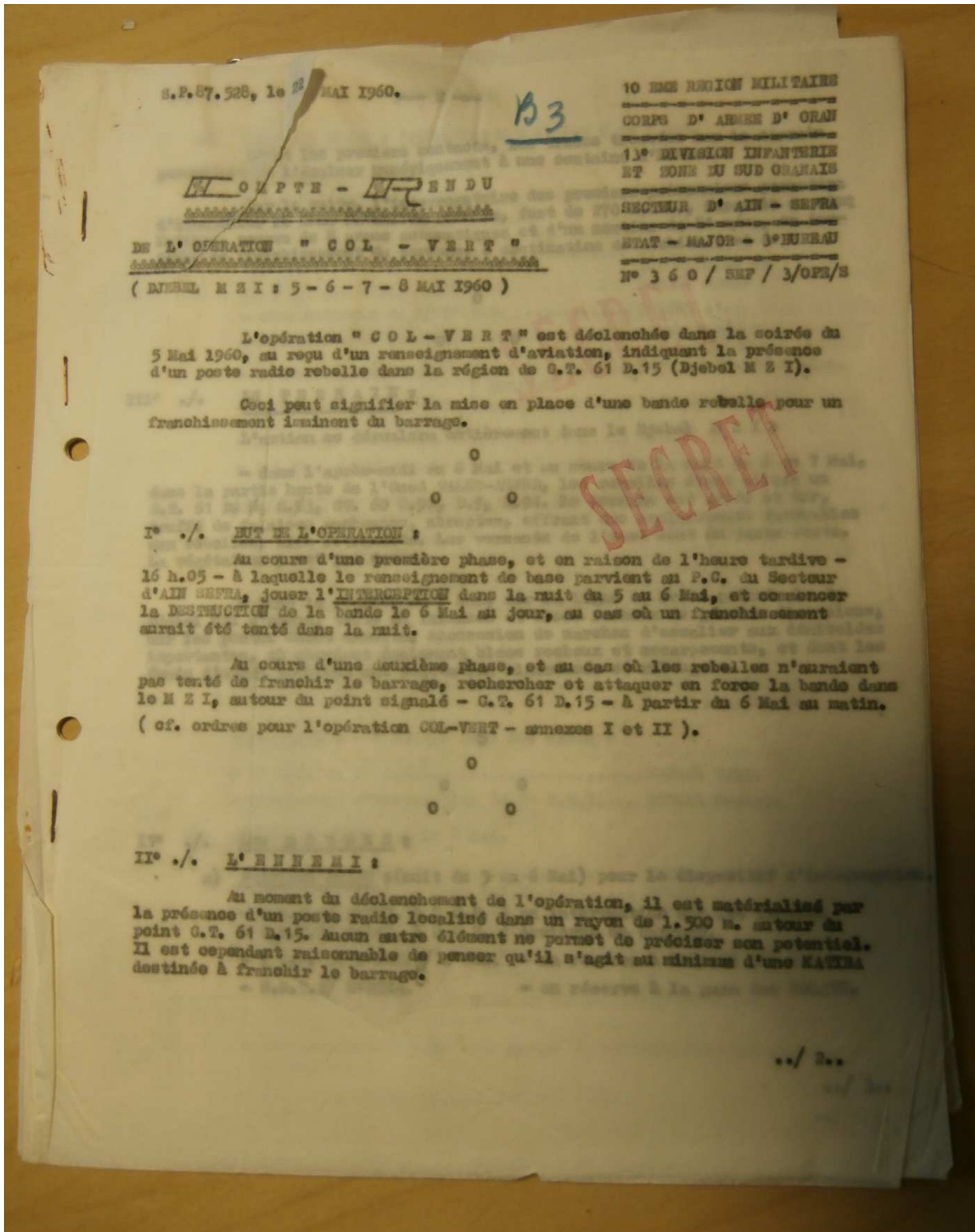
(sur la ligne de crête entre G.T. C 25 et 61 D 34.)

قام Boréal بطلب تدخل الطيران لصالحه، وقد أثبتت الحركة فعاليتها. كما قام Bookmaker بتغيير مهمة Laure وعمل على نقله جوا إلى أقرب ما يكون من المعركة من أجل تحقيق حركة سريعة وتخليص "بوريال".

كانت نقطة (D.Z. 61 C 25) ممنوعة بسبب نيران الثوار الذين أصابوا (1Piper,) 1H 34 Canon et deux T. وقد وصل كل من Laure و Lampiste في الساعة التاسعة و45 دقيقة في اتجاه Boréal، متبوعين بـ Lardoire بواسطة قوات محمولة، حيث انتهت العملية في الساعة 10, 50. أصيب بوريال بخسائر (Boréal Subit des Pertes) فأرسل للقائهما ضابطا كدليل من أجل الإسراع من حركتهما.

وقد أنقذ Lampiste بوريال في الساعة الحادية عشر (11) ثم تموقع في المكان في انتظار وصول Laure و Lardoire في الساعة 11,25.....²²

والخلاصة أننا قمنا بما أمكننا من مجهود، تبعا لما وصلنا إليه من معلومات، هي لبنة في طريق الباحثين فيما يلي من الأيام والسنين، علَّ الباحثين يصلون إلى ما لم نصل إليه هذه المرة وفي مواضيع أخرى ومعارك أخرى، ولكننا وضعنا هذه المرة خطوة في طريق الباحثين المهتمين بالتاريخ الجزائري. وأن أهم ما وصلنا إليه هو عدم صدق التقارير الفرنسية حول نتائج معاركها مع جيش التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962. فتحاشي الفرنسيين ذكر عدد القتلى الحقيقي عن هذه المعركة هو مثال عن مدى بعد التقارير الرسمية عن قول الحقيقة.



الصفحة الأولى من التقرير الرسمي لمعركة مزي.

- 13 -

- Dans des opérations d'envergure comme celle du MZI, le Commandant de l'opération, qui conçoit des manœuvres hélicoptères de Bataillon ou de sous-groupements, doit pouvoir disposer d'un minimum de 10 cargos. Il est donc nécessaire de prévoir à l'échelon commandement une maintenance suffisante de manière à pouvoir immédiatement combler les pertes ou indisponibilités des formations d'hélicoptères.

e) - Logistique :

- L'entretien logistique des gros effectifs engagés dans l'opération, a pu être réalisé grâce à la liaison téléphonique avec le P.C. arrière d'AIN BEPRA.

Durant les 3 jours, cette liaison a cependant été de qualité irrégulière, pour des raisons à déterminer par les techniciens.

D'une manière générale, lorsque les opérations ont lieu à proximité du barrage, il est indispensable de relier au plus tôt le P.C. opérationnel au réseau téléphonique du barrage, ce qui permet :

- 1°) - de soulager sans grand risque d'indiscrétion, le trafic radio ;
- 2°) - de régler plus facilement et plus rapidement les problèmes posés ./.

Le Colonel de Sese, Commandant
le Secteur d'AIN BEPRA.

DESTINATAIRES :

M. le Général de Brigade Commandant
la 13^e D.I. et la Zone du Sud Oranais
Etat - Major - c- 3ème Bureau.

S.P.89.183 /A.H.

signé : Sese.

Four Ampliation :

Le Chef de Bataillon M E F,
Chef d'Etat - Major.



الصفحة الأخيرة من التقرير الرسمي لمعركة مزي.

الهوامش:

1-ينظر:

-Ahmed Bensadoun, Guerre de Libération Parcelle des vérités de la Wilaya 5 Oranie, Edition El-Boustane, Tlemcen 2006, P:171.

2- العدد 16-17 شتاء ربيع 2015.

3-Archives de Vincennes, GR 1H4087

4- واد الطالب أحمد هو المكان الذي تمركز فيه الفيلق الثاني فجر يوم 6 ماي 1960. وفيه تم القضاء على الوحدة الفرنسية التي تتبع آثارهم صبيحة يوم 6 ماي (شهادات المجاهدين). وفيه جرت أول معركة مع الجيش الفرنسي. وقد تم انسحاب المجاهدين من هذا المكان في الليلة الفاصلة بين يوم 6 و7 ماي في اتجاه قمة الجبل من قبل كل الكتائب.

5- تم هذا بعد انسحاب المجاهدين ليلا من موقع واد الطالب أحمد والاشتباك مع القوات الفرنسية أثناء انسحابهم في اتجاه قمة الجبل التي كانت قوات الفرنسيين قد سيطرت عليها.

6- كان المجاهدون قد انسحبوا منه ليلة أمس الساعة العاشرة ليلا كما ذكرنا سابقا.

7- أنظر مقالتنا حول معركة مزي في مجلة عصور الجديدة، العدد 16-17 أبريل 2015.

8-Echo d'Oran du mardi 10 mai 1960. Et Oran républicain du dimanche 8 et Lundi 9 mai 1960

9- يذكر خليفي بونوة، الملحق بالقيادة في الفيلق الثاني، أن الفرقة الفرنسية كانت تتكون من 150 شخصا من قوات اللفييف الأجنبي.

10- Echo d'Oran du mardi 10 mai 1960. Et Oran républicain du dimanche 8 et Lundi 9 mai 1960

11--ينظر تقرير العقيد (Pradier) -قائد كتيبة الدرك لبلدة مشربة- للأحداث التي وقعت في الفترة من 2 إلى 8 ماي 1960. في أقاليم مشربة- جيريغال- عن الصفراء. (Oran/406).

12- يذكر المجاهد الشاهد: مسقم محمد بن أحمد، من مواليد 1923 بسفيسيفة، وهو من أسرى المعركة، أن تلك القوة كانت عبارة عن كومندوس يتكون من 47 عسكريا تم القضاء عليهم، ولم يتمكن المجاهدون من الاستيلاء على أسلحتهم، بسبب مكانهم المكشوف أمام الطيران، سوى بعد حلول الظلام.

13-برشان محمد أستاذ بقسم التاريخ جامعة بشار، المقابلة بوهرا في أول نوفمبر 2017.

14-العلم المغربية ليوم الأربعاء 28 ذ القعدة 1379هـ/25 مايو 1960.(الغلاف الأخير)

15-ينظر: El moudjahid n° 65- du 31 mai 1960 - والمجاهد العدد: 89، ليوم: 13 فيفري 1961.

16-صحيفة المجاهد، بتاريخ 4 ذي الحجة 1379هـ/30 ماي 1960.

17-Georges Fleury, Djebels en feu, Algérie 1954-1962 la guerre d'une génération, Bernard Grasset Paris France

1992, P/284.

18-El moudjahid No ! 65 du 31 mars 1960.

19-هي نشرة سلم لنا صورة عنها المجاهد صحراوي عبد الرحمن، وهو أحد المصابين بحروق النبالم، والذي عولجت جراحه في مستشفى الرباط بعد نهاية المعركة.

20- GR 1H4087. Annexe N°: III -au conte-rendu de L'opération Col vert. Action du groupement de commandos marine le 7 mai 1960.

21- Philippe Schillinger, Archiviste en chef du service historique de l'armée de terre. Directeur des archives et de la bibliothèque (avant propos).

22-GR 1H4087. Annexe N°: III